الذين ينفذون حرب العصابات. ٢ ـ تجنيد النساء والفتيان في مواجهة جيش جيد التسلّح، بغية احداث اقصى حد من التأثير الاعلامي والدولي. ٣ ـ امتناع رجال العصابات عن استعمال السلاح الناري... باستفزاز جنود الجيش الاسرائيلي، ودفعهم الى استعمال سلاحهم، واستعمال شاذ للقوة»[٧].

وتوقف المؤرخ الاسرائيلي يشعياهو بن ـ بورات عند الطابع الشعبي للانتفاضة، فرأى : «ان ما يميّز موجة الاضطرابات الحالية هو استعداد العديدين للمخاطرة في مواجهات صدامية مع قوى الامن... ان جرأة السكان، واستعدادهم للمخاطرة بحياتهم، هما الاساس لامكان نشوب انتفاضة شعبية. فكل حادثة قتل، وكل جنازة جماهيرية، تثير موجة من الكراهية، وتعزز ارادة الانضمام الى النضال ضد الاحتلال»[٨].

ان جملة التوصيفات السابقة التي حشدها المحللون والمعلقون الاسرائيليون لتعريف الانتفاضة، لا يمكن النظر اليها باعتبارها مجرّد ترف اكاديمي، أو تنافس في اضفاء النعوت والتوصيفات على الانتفاضة الفلسطينية؛ بل هي، في واقع الامر، تعكس مدى الارتباك والقلق الذي يعتري العقل الاسرائيلي السياسي، والعسكري، ليس ازاء فهم الانتفاضة واستيعاب آلياتها فحسب، وانما ازاء كيفية التعامل معها، عسكرياً وسياسياً. فالذي يثير القلق الاسرائيلي، بالدرجة الاولى، هو الاخفاق الاسرائيلي في السيطرة عليها. كتب المعلق العسكري زئيف شيف: «يثبت تفاقم الاضطرابات في قطاع غزة ان ما يحدث، الآن، أمام أنظارنا، هو استراتيجية فلسطينية جديدة، لا يوجد لدى اسرائيل رد معقول عليها، حتى الآن. فلا رد للجيش، ولا لقوات الامن، ولا، بالتأكيد، للمرتبة السياسية...»[٩].

الانتفاضة وبنية الجيش الاسرائيلي

ان عجز المؤسسة الامنية الاسرائيلية عن اخماد الانتفاضة الفلسطينية، بعد شهور طويلة من انطلاقتها، لا يعكس عجزاً مطلقاً لتلك المؤسسة الامنية، وانما يعكس المفارقة بين طبيعة الانتفاضة الفلسطينية، المستمدة من جملة الخصائص التي تجعلها متميزة في بنيتها وآلية عملها، عن كافة الحروب السابقة، وبين طبيعة مؤسسة الامن الاسرائيلية، التي جاءت محصلة لخبرة الحروب العربية ـ الاسرائيلية السابقة، واستجابة لمتطلبات الحروب المقبلة، التي هي، من المنظور الاسرائيلي، ستكون حروباً ضد جيوش نظامية.

لقد اكتسب الجيش الاسرائيلي خبرات واسعة في مجالي الحرب التقليدية وحرب العصابات. ولكن الانتفاضة الفلسطينية، كنموذج للصراع، تختلف عن كليهما. كتب شيف: «ان الجيش الاسرائيلي لا يواجه، هنا، جيوشاً نظامية. كما اننا قادرون على التصدي للارهاب بنجاح، وبثمن ضئيل نسبياً. لكن الوضع، هنا، مختلف؛ فالواقع السياسي دفع الجيش الى شرك صعب. فمن الواضح ان الجيش الاسرائيلي قادر على فرض النظام في المناطق [المحتلة]، لفترة معينة، بقوة السلاح. ولكن هذا يتطلب قتل الكثيرين، بكل ما يترتب على ذلك من دلالات سلبية، سواء في نظرنا أم في نظر الكثيرين من يهود الشتات. فهذا شرك لا نستطيع ان نكون فيه منتصرين؛ وما يعتبر انتصاراً، لا يمكن ان يدوم»[١٠].

فالانتفاضة الفلسطينية ليست فعلاً عسكرياً بحتاً، يستدعي فعلاً عسكرياً مضاداً، ويسمح للكيان الصهيوني باستغلال تفوقه التسليحي والتدريبي لحسم الصراع عسكرياً. بل هي فعل، سمته الاساسية انه شعبي وغير عسكري، من حيث امتناع الفلسطينيين، حتى الآن، عن استخدام